**مقياس : مدارس لسانية مستوى السنة الثانية ليسانس جميع الشعب الأستاذة: بوخشة**

**عنوان المحاضرة: المدرسة البنيوية التوزيعية:**

ويطلق هذا الاسم على اتجاه لساني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في حوالي سنة 1930م، وتمتاز المدرسة الأمريكيَّة بالمنهج التَّوزِيعِيِّ في التَّحلِيلِ، وتدعى هذه المدرسة أيضا (المدرسة السلوكية). وقد تأسست على يد عدد من اللغويين، منهم (ليونارد بلومفيلد) و(زيليج هاريس).

**<u>ليونارد بلومفيلد</u>** (Leonard Bloomfield). نشر بلومفيلد كتابه عن (اللغة) وتأثر بالمذهب السلوكي في علم النفس الذي كان سائدا في أمريكا، مما كان له أثر كبير في تكوين نظريته. وأهم أفكار السلوكية أن الفروق بين البشر محكومة بالبيئة التي يعيشون فيها، وأن أي سلوك هو رد فعل، أي أنه يحدث بوصفه استجابة لمثير خارجي خاص، وهو يكشف عن نفسية الإنسان، ويشمل تواصله مع بيئته، أي اللغة. ومن ثم فاللغة سلوك كغيرها من سلوكات الإنسان، تقوم على العلاقة بين المثير والاستجابة، فهي شكل من أشكال الاستجابة لمثير خارجي.

أطلق بلومفيلد على المنهج الذي اتبعه في دراسة اللغة اسم المنهج المادي أو الآلي، وهو منهج يفسر السلوك البشري في حدود المثير والاستجابة على غرار ما تقوم به الدراسات النفسية، وقد استعان في شرح منهجه هذا بقصته المشهورة عن (جاك) و(جيل). افترض بلومفيد أن جاك وجيل كانا يتنزهان في الحديقة بين صفوف الأشجار، شعرت(جيل) بالجوع، وتولدت لديها رغبة في الأكل، رأت تفاحة على الشجرة، فأصدرت أصواتا عبرت من خلالها عن هذا الجوع، فقفز (جاك) على إثر هذه الأصوات، ليتسلق الشجرة، ويقطف التفاحة، ليقدمها إلى(جيل) التي اشتكت من الجوع أو عبرت عنه، و بعد ذلك يضع التفاحة في يدها، وتأكلها هانئة البال. إن في هذه القصة مجموعة من الجوانب التي تثير اهتمام الدارسين. و قد قام بلومفيد بتحليل هذه القصة كما يلي:

1-أحداث عملية سابقة الحدث الكلامي.

2-الحدث الكلامي.

3-أحداث عملية تابعة للحدث الكلامي.

ارتكز بلومفيلد على وصف سلوك الوحدات اللغوية الملموسة في سلسلة الكلام. حيث يرى أن المنهج اللغوي لابد أن يعالج جميع المواقع التي يمكن أن تحتلها الوحدات اللغوية في نظام لغة معينة معالجة مبنية على الملاحظة والوصف، أي على تحديد توزيع الوحدات اللغوية، فاهتم بالوحدات الصرفية والنحوية لأنها قابلة للملاحظة والوصف على نحو علمي موضوعي دقيق، واستبعد المعنى من الدرس اللغوي لعدم قابليته للوصف الموضوعي.

إن التصور السلوكي للغة عند بلومفيلد، يعود إلى الترسيم المشهور: "مثير/استجابة". ذلك أن بلومفيلد يدرس التصرف الإنساني كمجموعة من المثيرات والاستجابات، ليشرح على ضوئها الظواهر اللغوية، فالمثير حدث واقعي يمكن أن يتوسط من خلال الخطاب، فيعوض حركة شفوية "الكلام" أي الاستجابة التي نتجت عن الموجات الصوتية التي أنتجها المتكلم عبر الهواء.

- لا يهتم بلومفيلد بالعمليات النفسية (الحافز الداخلي) السابقة على عملية الكلام، وإصدار الإشارات الصوتية، بل بدراسة التصرف الكلامي، فيصف ما فيه من فونيمات ومورفيمات توزع في إطار جملي.
- إن أثر السلوكية على الدراسات اللغوية واضح جدا، حيث إن اللغة ترتبط ارتباط وثيقا بسلوك الإنسان وبنفسيته، فتراه يستعملها حسب هذه الحالة، والمواقف التي يخضع لها.

- التوزيع مبدأ تخضع له الجمل كما تخضع له الأصوات، وهو مرتبط أيضا بالحالات النفسية للأشخاص المتكلمين، فيتأثر بها وبسلوكياتهم، وهو ما جعل مستعمل اللغة يقدم ويؤخر، ويحذف ويزيد... فليست اللغة إلا ظاهرة سلوكية من الظواهر القابلة للملاحظة والمقياس.

**زيلج هاريس:** صاحب النظرية التوزيعية: (زيلغسابيتي هاريس /ZellingSabbetai Harris ، ولدسنة 1909م بروسيا، ثم قدم في الخامسة من عمره إلى الولايات المتحدة الأمريكية، التحق بجامعة (بنسلفانيا)، وفي عام (1934) حصل على درجة الدكتوراه بالأطروحة التي تقدم بها عن قواعد اللغة الفينيقية، ثم عين للتدريس في الجامعة ذاتها، إلى أن انتقل إلى جامعة (فيلادلفيا)، ثم عاد بعد ذلك إلى (بنسلفانيا) واشتغل بالتدريس والتقى تلميذه تشومسكي هناك.

عُرف عن **هاريس** جديته العلمية وأفكاره المتناسقة واتجاهاته الواضحة، وتعد أفكاره المعبر الرئيسي لظهور المدرسة التوليدية التحولية، ويعد هاريس أخلص تلامذة بلومفيلد لأفكاره ومبادئه، حيث تابع منهجه في تحليل المكونات المباشرة في عدة صور أهمها التحليل الشجري.

أشهر مؤلفاته في علم اللغة ، والذي شرح فيه آراءه حول هذا المنهج، وهو كتاب موسوم بـ (مناهج في اللسانيات البنوية)، وبه ظهر هاريس صاحب مدرسة جديدة، إذ خرج على أفكار(بلومفيلد) الذي كان مثله الأعلى في المنهج الوصفي. وفي سنة 1952 نشر **هاريس** مقاله (transformar grammar) الذي تحدث فيه عن استعمال الرموز لتحليل الجملة، كما تحدث عن الجملة التوليدية، وعن القواعد والقوانين اللازمة لتوليدها، ولعل هذا المقال هو البذرة الأولى التي انطلقت منها أعمال اللغوي تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية، حيث إنه طور آراءه اعتمادا على آراء أستاذه (في النحو التوليدي)، فطغت آراء التلميذ ونسبت النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي في النهاية.

**المقدمات النظرية للتوزيعية:** تقوم أفكار النظرية للتوزيعية بشكل أساسي على مبادئ سوسير منها:

– موضوع الدرس هو اللسان: وغالبا ما يطلق على اللغة لفظ القانون؛ أي أنها النظام الذي يحكم عملية الاستعمال الفردي (الكلام)، وهي تسمية لها صدى عملي ملموس، وقد كان سوسير قبل أصحاب المنهج التوزيعي قد أكد على أن موضوع اللسانيات (الدرس اللساني) بمختلف مناهجه هواللسان.

– الآنية: يتسم الدرس التوزيعي بالآنية، لأنهم بإزاء لغات منعدمة الكتابة، وماضيها مجهول، فالتوزيعيون انطلقوا في بداية الأمر من دراسة لغات الهنود الحمر، وثقافتهم التي لم تبحث أو تدون آنذاك ، وليست الآنية إلا المنهج الوصفي الذي اشتهر به دي سوسير، حيث إنه نادى إلى دراسة اللغة دراسة آنية لأنها كفيلة بإعطاء نتائج مضمونة، وعندما يفرغ الباحث منها له أن ينتقل إلى الدراسة التاريخية التي تتم وفق امتداد زمني طويل، قد يحول بين الدارس وبين تحقيق مراميه بشكل أفضل.

– تتألف اللغة من وحدات متفاصلة تفرزها عملية التقطيع، ويقدم سوسير في هذا المجال رؤية شاملة حول العلامة اللسانية، وطبيعتها وعلة وجودها، ولكن لا وجه للمقارنة مع ما للتوزيعيين، فلا محل عندهم للبحث النظري، وإنما لمعالجة شديدة الضبط للقضايا التي يوفرها الوصف (ولا يذكرها سوسير)؛ أي كيف نبرز الكلم المميز (المورفيمات)، وهي تقابل عندهم العلامات، وما هي المقاييس عند ظهور بعض الشك... إلخ

– تؤلف كل لغة نظاما مخصوصا، وهو ما يقابل الاعتباطية عند سوسير، فموضع الكلمة في البنية محدد بعلاقاتها مع الكلمات الأخرى، ومن هذه العلاقات تنشأ قيمة كل كلمة.

– إن العناصر تتحدد بعلاقاتها داخل النظام، أي بعلاقاتها مع غيرها من العناصر اللغوية في التركيب الواحد، وهو ما يسميه سوسير بالعلاقات التركيبية أو السياقية التي تجمع بين كلمات جملة واحدة، حيث تستدعي كل منها الأخرى، لتشكل سياقا لغويا ذا دلالة.

**مفهوم التوزيع:** يدل هذا المصطلح على الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن تركيبه المألوف، وقد يحدد توزيع عنصر بأنه مجموع العناصر التي تحيط به أي العناصر التي يتوافق معها في موقع معين ، فحين يقوم المتكلم بإحداث الكلام يشعر أنه يقوم بعملية اختيار العناصر اللسانية التي تحقق المحتوى الفكري لكلامه وفي الواقع غير أنه في الحقيقة ليس حرا سوى في اختيار لوحدات الفئات التي ترد عادة معا، ولا يقوم باختيارها إلا في الترتيب الذي ترد فيه هذه الفئات:

اسم +فعل+مفعول به

مبتدأ+ خبر

والعناصر اللسانية التي لها التواتر نفسه في السياق نفسه يقال إن لها التوزيع نفسه وهي بدائل توزيعية.

قام التوزيعيون بتحديد كل جزء من أجزاء الكلام حسب موقعه في السياق الذي يرد فيه عادة، فالعناصر التي تحتل الموضع نفسه في السياق تنتمي إلى القسم نفسه من الكلام (الأسماء/الأفعال الحروف/ المسند/ المسند إليه...)

طالب هاريس بضرورة تحديد رموز الفئات النحوية داخل المكونات المباشرة

مثال: نجح المجتهدون

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| نجح | ماض | ال | مجتهد | ون |
| فعل | زمن | أداة | اسم | جمع |
| فعل | زمن | أداة | اسم | |
| مركب فعلي | | مركب اسمي | | |

تتوزع الجمل في العربية وفق أحد النظامين :

الجمل الاسمية: التي يتصدرها اسم (مسند إليه + مسند)

الجمل الفعلية: التي يتصدرها فعل (مسند + مسند إليه)

وقد يخالف مستعمل اللغة أحد التركيبين إلى تركيب جديد بالزيادة أو الحذف أو التقديم أو التأخير... دون أن يخالف نظام اللغة، فيوزع مفرداته توزيعا سليما، وفق قانون لغوي يخضع له للتعبير عن تجربة معينة، أو فكرة ما، لكننا قد نكون بإزاء متكلم جاهل بقواعد اللغة، فيوزع ما في ذهنه من مفردات توزيعا مختلا، به يختل المعنى، كأن يقول: نضع الصحن في الطعام، وهو يريد: نضع الطعام في الصحن، فيربط بين الوحدة اللغوية التي تريد فعلا وبين التي تأتي رابطا (حرف الجر)، عوض أن يربط هذه الأخيرة بكلمة (الصحن) ليدل على المكان (الموضع) الذي يوضع فيه الطعام.

**الخصائص التوزيعية للمورفيمات بالنظر إلى المفردات:**

**النواة:** هي الأصل في جميع الكلمات (المفردات)، وهي الجذر اللغوي الذي يتجرد من كل الزوائد، ولا يمكننا حذف أحد أصواته مهما كان الأمر؛ لأن ذلك يؤدي إلى بتر هذا الجذر، وجعله ناقصا دون فائدة، مثل: قلم، دحرج، كتب، سار، نما، سعى، أبى...

**اللواصق:**ليست أصلا في النواة (الكلمة الجذر)، بل تتم زيادتها من أجل زيادة في المعنى لم تكن قبل هذه اللواصق، ولواصق العربية مجموعة في قولنا (سألتمونيها)وهي أنواع:

**السوابق:** لواصق واقعة في المفردات قبل النويات: يسبق هذا النوع من اللواصق النواةَ (كلمة الجذر)، ويوصل بها وكأنه جزء منها، لأداء وظائف نحوية ودلالية مختلفة، ومثال ذلك زيادة الياء في أول الفعل (دحرج) ليصير (يدحرج) فهذا الزائد في العربية إنما يأتي للدلالة على زمن المضارع، إذا تنتقل صيغة (فعلل) الدالة على الماضي العائدة على ضمير الغائب (هو) إلى المضارع بفضل هذا اللاصق (السابقة).

**الحشو:** لواصق واقعة في المفردات بين النويات: يتوسط هذا النوع من اللواصق الكلمة النواة(المفردة)، فتتغير صيغتها الصرفية، ليتغير معناها، فالفعل (خزن) كلمة نواة، خلت من أي زيادة، ودلت على عملية الخزن، لكنها تدل على مكان الخزن وواسطته عند إضافة لواصق تتعدد مواضعها، فتتعدد بذلك المفردات المولدة، مثل: خزَّان:خ+ز+(ز)+(ا)+ن

خزانة: خ+ ز+(ا) +ن+(ة) / مخزَّن: (م)+خ+ز+(ز)/ خزينة:خ+ز+(ي)+ن+(ن)

**اللواحق:** لواصق واقعة في المفردات بعد النويات وهي المورفيمات التي تتلو المفردة، للدلالة على معاني جديدة، كالجمع والتثنية أو التأنيث، أو النسبة... مثل: جزائر+ضمير المتكلم جزائري...

**بنية النظام:** يمكن وصف نظام ما من خلال عرض بنيته؛ لأنها توضح عناصره (أو أقسام عناصره) وعلاقات تنظيمها، وردودها بعضها مع البعض الآخر، إذ تنتظم العناصر اللغوية –عادة– في النص وفق ترتيب أفقي يبين العلاقات النحوية، ويوضحها بوصفها أهم علاقة جُمَلية (لغوية).

أمَّا العلاقات الثانية والتي تكتسي جانبا وقدرا كبيرا من الأهمية أيضا فهي العلاقات الجدولية أو الصرفية (العلاقات الاستبدالية)، وهي التي تمكننا من استبدال العناصر اللغوية في السياقات ذاتها، لأسباب دلالية مختلفة، إذ يبحث المتكلم عن العناصر التي يمكن أن يجعلها بدلا عن عناصر أخرى، وليس هذا الاستبدال إلا إمكانية اختيارية تتعلق بالنظام، ويمكننا استنادا إلى التركيب الذي سبق أن نضع أو نستحضر جملة من العناصر اللغوية التي نستطيع استبدالها بما هو موجود.

إنَّ مستعمل اللغة يعود دائما في تركيب جمله إلى هذه العلاقات، ويراعيها ولو بغير إرادته لأن مخالفتها تؤدي إلى خلل في التوزيع، وذلك بسبب القاعدة اللغوية.

**التحليل إلى مكونات مباشرة:** يمثل التحليل التركيبي التوزيعي أولى المحاولات لوصف البنية التركيبية وصفا بنيويا تاما. ويقوم التحليل إلى المكونات المباشرة على تفكيك بنية الجملة إلى مكونات بعضها أكبر من بعضها الآخر إلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية.

**المورفيم:** وهو وحدة دنيا تفيد دلالة يبرزها التحليل (ركن كلامي)، يطلق مصطلح مكون constituantفي اللسانيات التوزيعية على كل مورفيم أو ركن كلامي يمكن أن يندرج ضمن بناء أكبر.

تنقسم مكونات الكلام إلى قسمين:

**مكونات مباشرة** constituant immédiat: هي مكونات الجملة التي تقبل التحليل إلى مكونات أصغر.

**مكونات نهائية:** Constituant terminaux هي مكونات لا تقبل التحليل إلى مكونات أصغر.

مثال : جاء الولد البارحة تتكون من 3مكونات مباشرة : جاء/الولد/ البارحة ---هذه مكونات مباشرة يمكن تحليلها إلى مكونات أخرى : جاء/ال/ولد/ال/بارحة هذه مكونات غير مباشرة (نهائية)

يمكن تمثيل الجملة بواسطة علبة هوكيت

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| جاء | ال | ولد | ال | بارحة | مكونات نهائية |
| جاء | الولد | | البارحة | | مكونات مباشرة |
| جاء الولد البارحة | | | | | الجملة |

**أهم مبادئ وأفكار المدرسة:**

- تهدف النظرية التوزيعية إلى الكشف عن البنى الفونولوجية والصرفية والتركيبية باستخدام معيار المعنى/التوزيع. يستند المنهج التوزيعي إلى اعتبار اللغة مجموعة من الوحدات التمييزية التي تظهرها عملية التقطيع أو التقسيم، ويعتمد هذا المنهج طريقة شكلية في الوصول إلى المكونات المباشرة (المركبات الأساسية) والنهائية (الوحدات الصرفية أو المورفيمات)، والغاية من التحليل التوزيعي هي إظهار البناء المتدرج للعبارة.
- **إقصاء المعنى:** يستبعد التوزيعيون المعنى استبعادا كليا من التحليل اللساني استبعادا كليا، لأنه لا يمكن إخضاعه لنوع الدراسة الوصفية العلمية الدقيقة والأمر الممكن في نظرهم هو تسجيل توزيع العنصر اللغوي في السلسة الكلامية أي ضبط السياقات المختلفة التي يظهر فيها العنصر اللغوي.
- البنية اللغوية إبداع رياضي لأنها تعبر بعدد محدود من القضايا عن عدد كبير منها.
- ثمة صعوبات يفرضها التحليل التوزيعي، ويمكن تجاوزها كما في مسألة المعنى، ونستطيع القول بوجه عام إن لكل فونيم معنى أوليًا؛ فالجزء (th ) في سلسلة الكلمات: (this) و(that) و(then) و(there) يدل على معنى إشاري، كما يدل الجذر (wh) على معنى الاستفهام في الكلمات التالية: (where) و(when) و(why) و(which) و(what).
- هناك ثلاثة محاور مهمة ينبغي معالجتها في الدراسة التركيبية وهي كالآتي:

أ/ المورفيم: وينقسم إلى متصل ومنفصل، فالمتصل يسمى بالمقيد، وهو الذي يساعد على معرفة هياكل التوزيع، ويقوم التوزيع على دعامتين: الموقع والبنية.

ب/المكونات المباشرة: ويقصد بها الأجزاء التي يتم تحليلها في الجملة لملاحظة كيفية توزيعها.

ج/ التحويلات: وتهدف إلى الكشف عن الثوابت والمتغيرات في النظام النحوي، وتحديد إمكانية قبول الجملة أو رفضها وفق ما يتحه النظام، وأهم مظاهر التحويل: الحذف وتغيير الموقعية.

- انتقدت هذه المدرسة بشدة لاستبعادها المعنى، ولاعتمادها طريقة آلية في الدرس اللغوي، ومع ذلك حققت نتائج باهرة في تجهيز اللغة للترجمة الآلية.